http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : منظومة للإمام الكبير ابن حزم ــ رحمه الله تعالى ــ في أصول أهل الظاهر

قال الإمام الجليل أبو محمد ابن حزم ــ رحمه الله تعالى ــ :

تَعدَّى سبيلَ الرُشْدِ مَنْ جَارَ واعْتَدى== وضَاءَ لَهُ نُورُ الهُدى فَتبلَّدا

وخَابَ امرؤٌ وافاهُ حُكْمُ مُحمّدٍ ===== فَقَالَ بِآراءِ الرِّجالِ وقَلَّدا

نَبِيٌّ أَتَى بالْنُورِ مِنْ عِنْدِ ربِّهِ ==== وما جاءَ مِنْ عِنْدَ الإلهِ هُو الهُدى

أَرَى النَّاسَ أَحْزاباً وَكُلٌّ يَرَى الَّذِي = يجيء بِهِ المُنْجي وسائِرُهُ الرِّدى

وألْقَوْا كِتَابَ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِهِم === وقَول رَسُولِ اللهِ ويْلَهُمُ غَدَا !

وقَالُوا : بأَنِّ الدِّينَ لَيْسَ بِكَامِلٍ ! === وكَذَّبَ مَا قَالُوا الإلهُ وَفَنَّدَا !

وَمَا فَرَّطَ الْرَحْمَنُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ ==== نَسِيًّا وَلَمْ يَتْرُكْ بَرِيَّتَهُ سُدَا

وَقَدْ فَصَّلَ التَحْرِيمَ والحلَّ كُلَّه ===== وَبَيَّنَ أَحْكَامَ العِبادِ وَسَدَّدَا

وَعَلَّمَ وَجْهَ الحُكْمِ فيمَا اعْتَدَوْا بِهِ == وَنَصَّ عَلَيْهِ الحُكْمَ نَصًّا وَرَدَّدَا

وَلَمْ يَتَعَبَّدْنَا بِعَنْتٍ وَلَمْ يُرِدْ ======== يُكَلفنا مَا لا نُطيقُ تَعَبُّدَا

وَحَرَّمَ قَوْلَ الظَّنِّ في غَيْرِ مَوْضِعٍ = وَأَنْ تَقْتَفِي مَا لَسْتَ تَعْلَمُ مَوْعِدَا !

أَخِي عَدِّ عَنْ سُبْلِ الضَلالِ ! فَإِنَّني = رَأَيْتُ الهُدَى أَهْدَى دَلِيلاً وَأَرْشَدَا

وَدَعْ عَنْكَ آراءَ الرِجَالِ وَقَوْلَهُمْ = وخُذْ بِكِتَابِ اللهِ نَفْسِي لَكَ الفِدَا !

وقُلْ لِرَسُولِ اللهِ : سَمْعًا وطَاعَةً ==== إِذَا قالَ قَوْلاً أَوْ تَيمّمَ مَقْصِدَا

أَوَامِرُهُ حَتْمٌ عَلَيْنَا وَ نَهْيُهُ ======== تُلافِيهِ بالإقْلاعِ عَنْهُ مُجَرَّدَا

حَرَامٌ وَفَرْضٌ طَاعَةٌ قَدْ تَيَقَّنَتْ == وَمَنْ تَرَكَ التَخْيِيرَ وَالوَقفَ سَدَّدا

فإنْ لاحَ بُرْهَانٌ يُبَيِّنُ أَنَّهُ ====== عَلَى غَيرِ ذَا صِرْنَا مَعًا لِلَّذِي بَدَا

وأَفْعَالُهُ اللائِي تُبَيَّنُ وَاجِبًا ===== مِنَ اللهِ فَاحْمِلْهَا عَلَيْهِ وَمَا عَدَا

على أُسْوة لا زِلْتُ مَؤْتَسياً بِهِ == وَلَيْسَتْ بِفَرْضٍ وَالسَعِيدُ مَنْ اقْتَدَا

وَإِقْرَارُهُ الأَفْعَالَ مِنْهُ إِبَاحةٌ ====== لَهَا فَمُحَالٌ أَنْ تُقِرَّ مَنْ أَفْسَدَا

وَمَا صَحَّ عَنْهُ مُسْنَدًا قُلْ بِنَصِّهِ == وَإِيَّاكَ لا تَحْفَلْ بِمَا لَيْسَ مُسْنَدَا

وَسَوِّ كِتَابَ اللهِ بالسُنَّةِ الَّتِي == أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُو مِنَ الرَّدَى

سَوَاءٌ أَتَتْ نَقْلَ التَوَاتُرِ أَوْ أَتَتْ = بِمَا قَدْ رَوَى الآحَادُ مَثْنَى وَمَوْحِدا

وَقُلْ : إنَّهُ عِلْمٌ وَلا تَقُلْ إنَّهُ == مِنَ الظَّنِ لَيْسَ الظَّنُّ مِنْ دِينِ أَحْمَدَا
فَكُلٌّ مِنَ الوَحْيِ المُنَزَّلِ قَدْ أَتَى == عن اللهِ إنَّ الذِكْرَ يُحْفَظُ سَرْمَدَا
وخُذْ ظَاهِرَ الأَلْفَاظِ لا تَتَعَدَّها ===== إِلَى غَايَةِ التَأْوِيلِ تَبْقَ مُؤَيَّدا
فَتَأْوِيلُها تَحْرِيفُها عَنْ مَكَانِهَا = وَمَنْ حَرَّفَ الالْفَاظَ حَادَ عَنِ الهُدَى
فَإِنْ جَاءَ بُرْهَانٌ بِتَأْوِيلِ بَعْضِهَا === فَأَلْقِ إِلَى الحَقِّ الَّذِي جَاءَ مَقْلَدَا
وَكُلُّ عُمُومٍ جَاءَ فَالْحَقُّ حَمْلُهُ ==== على مُقْتَضَاهُ دُونَ أَنْ تَتَرَدّدا
وَإِنْ جَاءَ بالتخصيصِ نَصٌّ فُخُصَّه == بِهِ وَحْدَهُ واحْذَرْ بِأَنْ تَتَزَيَّدا !
وأَخْرِجْ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ وَإِنْ بَدَتْ = مُعَارَضَةٌ فَاشْدُدْ عَلَى الزَّائِدِ الْيَدَا
وَإِنْ صَحَّ مَا بَيْنَ النُّصُوصِ تَعَارُضٌ = فَمَنْسُوخُهَا مَا جَاءَ مِنْهُنَّ مُبْتَدَا

وَإِنْ عُدِمَ التَّارِيخُ فِيهَا فَخُذْ بِمَا = يَزِيدُ عَلى المَعْهُودِ فِي الأَصْلِ تَرْشُدَا
تَكُنْ مُوقِنًا أَنْ قَدْ أَطَعْتَ وَتَارِكًا === لِكُلِّ مَقَالٍ قِيلَ بِالظَّنِّ مُبْعَدَا
وَكُلُّ مُبَاحٍ فِي الكِتَابِ سِوى الَّذِي === يُفَصِّلُ بالتَّحْرِيمِ مِنْهُ مُعَدَّدا
وَإِنْ لَمْ يَرِدْ نصٌّ بِإِلْزَامِ طَاعَةٍ ===== مِنَ اللهِ لَمْ يَلْزَمْكَ أَنْ تَتَعَبَّدَا
وَعِنْدَ اخْتِلافِ النَّاسِ فَالْحُكْمُ رَاجِعٌ = إِلَيْهِ وَبِالْإِجْمَاعَ مِنْ بَعْدُ يُهْتَدَا
وَذَاكَ سَبِيلُ المُؤْمِنِينَ وَمَنْ يُرِدْ == خِلافَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ فَمَا اهْتَدَى
وَلا تَدَّعِ الإِجْمَاعَ فِيمَا جَهِلْتَهُ == وَلَمْ تَعْلَمِ التَّحْقِيقَ جَمْعًا وَمُفْرَدا
وإِنْ امرُؤٌ فِي الدِّينِ حَكَّمَ نَفْسَه = قِيَاسًا أَوْ اسْتِحْسَانَ رَأْيٍ قَدْ اعْتَدَى
وَجَاءَ بِدَعْوَى لا دَلِيلَ يُقِيمُهَا ==== وأَسْرَفَ فِي دِينِ الإِلهِ وأَلْحَدَا
ومَنْ قَالَ مُحْتَاطًا بِرَدْعِ ذَرِيعَةٍ === بِرَأْيٍ رَآهُ قَدْ أَتَى اللَّهوَ وَالرَّدَا
مُحِلَّ حَرَامٍ أَوْ مُحَرِّمَ مَا أَتَى ===== بِتَحْلِيلِهِ مخطي الكِتَابِ تَعَمُّدَا
وَمَنْ يَدَّعِ نَسْخًا على الحُكْمِ لَمْ يَجِئْ = على ذاكَ بالبُرْهَانِ لَيس مُفَنِّدَا
ولا تَنْتَقِلْ عَنْ حَالِ حُكْمٍ عَلِمْتَه = لِقَوْلٍ عَنِ الإِجْمَاعِ والنَّصِّ جُرِّدَا
مِنَ الْحِلِّ والتَّحْرِيمِ أَوْ مِنْ لَوازِمٍ = عَلَيْكَ فلا تَعْدُ السَّبِيلَ المُمَهَّدَا
ولا تَلْتَقِفْ حُكْمَ البلادِ وَجَرْيَهَا === عَلَى عَمَلٍ مِمَّنْ أَغَارَ وَأَنْجَدَا
وَإِنْ لَمْ تَجِدْ نَصًّا على الحُكْمِ فَالْتَمِسْ = إِلى قَصْدِهِ جَمْعَ النُّصُوصِ لِتَرْشُدَا
فَتَمْنَحَ حُكْمًا بَيْنَهَا قَدْ جَعَلْتَهُ === وَتَجْمَعَ شَمْلاً كَانَ مِنْهَا مُبَدَّدَا

وَذَاكَ عَلَى مَعْنَاهُ نَصٌّ وَإِنَّهُ ==== لَحَقٌّ كَمَا لَوْ كَانَ نَصًّا مُجَرَّدَا
وَهَذَا الذي يُدْعَى اجتهادًا ولَيْسَ ما == تَقُولُ أُلو الآراءِ مِنْهَا تَلَدُّدَا
وَأَثْقَلَهُمْ جَمْعُ النُصُوصِ فَاَظْهَرُوا = عَلَى الدِينِ نُقْصَانَ النُصوصِ تَبَلُّدا
وَقَالُوا : لَنَا إِكْمَالُهُ وَتَمَامُهُ ! === تَبَارَكْتَ رَبِّي أَنْ تَكُونَ مُفَنَّدَا !
وَقَدْ قُلْتَ : إِنَّ الدِّينَ أَكْمَلْتَهُ لَنَا = وَفصَّلْتَهُ والحَقُّ ما قُلتَ أَمْجَدَا
ولا تَلْتَفِتْ عِنْدَ الخِطَابِ دَلِيلَهُ = ولا تَلْتَزِمْ شَرْعًا سِوَى شَرْعِ أَحْمَدَا
فَكُلُّ نَبِيٍّ خَصَّ إِنْذَارَ قَوْمِهِ ==== وَأَحْمَدُ عَمَّ النَّاسَ أَدْنَى وَأَبْعَدَا
وأَخْلِصْ لَدَى الأَعْمَالِ نِيَّتَكَ الَّتِي = بِهَا تَرْتَقِي الأَعْمَالُ لله مُصعِدَا
وَصَلِّ عَلَى الزَاكِي المُجيرِ مِنَ العَمَى = نَبِيِّ الهُدَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدا
وَ لِلَّهِ حَمْدَي سَرْمَدًا غيرَ مُنْقَضٍ = عَلَى مَا هَدَى حَمْدًا كَثيرًا مُرَدَّدَا

هذه كلمات اجتهدت في تعديلها ، أرجو من أبي عبدالرحمن وفقه الله أن يتأكد منها ويخبرني بالصواب ، فإن كانت كما عدَّلتها فالحمد لله ، وإلا طلبت من المشرف إرجاعها كما كتبها أبو عبدالرحمن في مشاركته الأولى

وقَلُوا : بأَنِّ الدِّينَ لَيْسَ بِكَاملٍ التعديل = وقالوا
وكَذبَ مَا قَالُوا الإلهُ وَفَنِّدَا ! التعديل = وكذَّب
وَمَا فَرَّطَ الْرَحْمِنُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ التعديل = الرَّحْمَن
أَخِي عَد عَنْ سُبْلِ الضَلالِ ! فَإِنَّني التعديل = عَدِّ
وَكُلُّ عُمُومٍ جَاءَ فَلْحَقُّ حَمْلُهُ التعديل = فالحق
وَلا تَدَعِ الإِجْمَاعَ فِيمَا جَهِلْتَهُ التعديل = تَدَّعِ

(2/1)

على ذاكَ بالبُرْهَانِ لَيم مُفَنّدَا التعديل = لَيسَ
وَهَذَا الذي يُدْعَى اجتهادًا ولَيْسَ ما === تَقُولُ أُلو الآراءِ تَلَدُّدَا
هذا البيت كأن فيه سقط بين كلمتي (الآراءِ) == (تَلَدُّدَا)
أرجوا من أبي عبدالرحمن التأكد من ذلك
وَلَلهِ حَمْدَي سَرْمَدًا غيرَ مُنْقَضٍ التعديل = وَ لِلَّهِ

(وقَلُوا) : الصواب (وقَالُوا) وهي هكذا في المصادر التي نقلتُ منها ، والخطأ نتيجة السرعة في النقل لا غير .

(وكَذبَ) : الصواب (وكذَّب)

(الْرَحْمِنُ) : الصواب (الْرَحْمَنُ) والخطأ نتيجة السرعة في النقل .

(عَد) هكذا في " مجموعة الرسائل الكمالية " ولعل الصواب (عُدْ) .

(فَلْحَقُّ) الصواب (فَالْحَقُّ) والخطأ نتيجة السرعة في النقل .

(تَدَعِ) هكذا في " مجموعة الرسائل الكمالية " ولعل الصواب (تَدَّعِ) .

(ليم) هكذا صوبه العلامة ابن عقيل الظاهري وفي " مجموعة الرسائل الكمالية " (لَيْسَ) .

(وهذا الذي يدعي اجتهادا وليس ما ..... تقول ألو الآراء منها تلددا) .

(وَلَله) : الصواب (وَلِلهِ) والخطأ نتيجة السرعة في النقل .